الفصل الأول

الشاعر الجاهلي.. وجدلية الانتماء والتفرد

- توطئة..
- معاناة الشاعر في ظل الانتماء..
- التفرد في إطار الصعلكة:
- ازدواجية الشاعر بين الانتماء والصعلكة..
- الشاعر وفراغ الانتماء..

❑ توطئة..

مما لا شك فيه أن الانتماء القبلي يعد أبرز مظاهر الارتباط بين الشاعر وقبيلته، الذي تجلت معطياته في ذلك الالتزام المترتب على الطرفين، فقد كانت القبيلة مدعوة لنصرة شاعرها، إذا أيقنت أن عوزاً أصابه، أو خطراً أحدق به، أو اعتداء وقع عليه، وكان الشاعر أيضا بالدافع نفسه ملزما بنصرة قبيلته والحفاظ على كيانها، وصيانة وجودها، وتوفير أسباب بقائها،ومعنى هذا أن الصلة بين الشاعر والقبيلة، هي صلة (النصرة المتبادلة) التي أملاها واجب الانتماء القبلي القائم أساساً على آصرة النسب. على أنه لا ينبغي لنا أن نسلم تسليما مطلقا أن هذه الصيغة ظلت قائمة على هذا النمط، وأنها كانت تنتهي إلى مثل هذا التسامي دائما. فثمة حوادث تؤكد خروج أحد الطرفين عليها، وعدم التقيد بما تمليه شروطها، أو الخضوع لمتطلباتها، أو استمرار الوفاء بها. وما من شك أن هذا الاختلال قد ترك أثره الواضح في شعر الشعراء، وعبر عن الشعور الذي ينتابهم، عندما يجدون أنفسهم بعيدين عن الصورة الحقيقية التي اقتضاها ذلك الواقع،بيد أن ذلك لا يغرينا بإعمام الظاهرة، فثمة عوامل كثيرة اجتمعت على أن تجعل تلك الصيغة المنبثقة من واقع الحدث القبلي مختلة في أحد طرفيها.

❑ معاناة الشاعر في ظل الانتماء:

قد يطول أمر متابعة الموضوعات التي تشكل معاناة الشاعر محوراً فيها، ولكنها لا تعدو أن تصب في محورين رئيسين هما: أما اضطهاد أسرى بمختلف أشكاله واقع على الشاعر من لدن قبيلته، وأما تمخض موقف آني واجه فيه الشاعر محنة تخلي قبيلته عنه وإحجامها عن نصرته على حق من حقوقه. فكلا الموقفين تعبير عن انفصام (العقد الاجتماعي) بين الشاعر وقبيلته، ولهذا فإن استقراء نماذج الشعراء كفيل بأن يطلعنا على صور معاناتهم المتمخضة عن هذين الموقفين، واختيارهم الصيغة التي يقررها طموحهم الإنساني تجاه ممن يرتبطون معه.

ولعل من أدق ما يطالعنا من المعاناة التي يتكبدها الشاعر هو مواجهته تحديات إنسانية قد تتمثل (باضطهاد أسرى)، ولكنها قد تنتهي إلى محاولة تجاوزها، إيمانا من الشاعر بنـــزعة الارتباط القبلي. فهذا الحارث بن وعلة الجرهمي، كـــان قـــد وزر بمقتل أخيه من لدن قومه قومه الذين يرتبط معهم بآصرة النسب، ولكنه حين يقف إزاء ذلك الحدث، لا يكون منه إلا أن يسجل هذا الموقف الراسخ مـــن الانتمـــاء الجماعي الصريح، ضمن قوله:

قومي هم قتلـــوا أمـــيم أخـــي فإذا رميـــت يـــصيبني ســـهمي
فلئن عفـــوت لأعفـــون جلـــلا ولئن سطوت لأوهنن عظمـــي[1]

وقد يواجه الشاعر تحديات إنسانية لا يصرح بتفاصيلها، على نحو مـــا هـــو معروف عن زهير بن أبي سلمى الذي كما تشير تفاصيل سيرته التي يسوقها أبـــو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـــ) حيث يقول: «كان من حديث زهير وأهل بيتـــه أنهم كانوا من مزينة، وكان بنو عبد الله بن غطفان جيرانهم، قد ولدتهم بنو مـــرة، وكان من أمر أبي سلمى أنه خرج وخاله أسعد بن الغدير وابنه كعب بن أسعد في ناس من بني مرة يغيرون على طيىء، فأصابوا نعماً كثيرة وأموالاً، فرجعـــوا حـــتى انتهوا إلى أرضهم، فقال أبو سلمى لخاله أسعد وابن خاله كعب: أفردا لي سهمي، فأبيا عليه، ومنعاه حقه، فكف عنهما، حتى إذا كان الليل أتى أمه فقال: والـــذي أحلف به لتقومن إلى بعير من هذه الإبل فلتقعدن عليه أو لأضربن بـــسيفي تحـــت قرطيك، فقامت أمه إلى بعير منها فاعتنقت سنامه، وساق بها أبو سلمى وهو يرتجز:

ويـــل لأحمـــال العجـــوز مـــني
إذا دنـــــوت ودنـــــون مـــــني
كـــأنني سمعمـــع مـــن جـــن

وساق الإبل وأمه حتى انتهى إلى قومه مزينة قال: فلبث فيهم حينا، ثم أقبـــل

مزينة مغيرا على بني ذبيان حتى إذا مزينة أسهلت وخلفت بلادها نظـــروا إلى أرض غطفان، وتطايروا عنه راجعين وتركوه وحده، فذلك حيث يقول:

من يشتري فرسا لخـــير غزوهـــا وأبت عشيرة ربهـــا أن تـــسهلا

وأقبل حين رأى ذلك عن مزينة حتى دخل في أخواله بني مرة فلم يـــزل هـــو وولده في بني عبد الله بن غطفان إلى اليوم»[٢].

ولعل ذلك «كان سبباً في أن يضطرب الرواة وأن يظن بعضهم أن زهـــيراً غطفاني، وهو في الحقيقة مزني النسب، غطفاني النشأة والمربى»[٣]. ويبدو أن هـــذه الواقعة قد تركت أثارها في وجدان الشاعر زهير، فما كان منه إلا أن آثر (الـــصمت) تجاه صنيع قبيلته الأم (مزينة)، في حين كان يذكر في شعره غطفان وأخواله بني مرة ويمدحهم، ويضم ديوان زهير مثل قوله:

بـــلاد بهـــا نادمتـــهم وألفتـــهم فإن تقويا منـــهم فإنمـــا بـــسل

إذا فزعوا طاروا إلى مـــستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل

بخيـــل عليهـــا جنـــة عبقريـــة جـــديرون يومـــاً أن ينـــالوا

ولعل أوضح المعاناة تمييزاً تلك التي نجدها عند (المرقش الأكبر) - أحد عشاق العرب -، الذي انتهت به إلى توجه شعري حافل بالأسى والمرارة[٥]. حين حـــال قومه بينه وبين من يحب.

إذ تشير سيرة الشاعر إلى أنه «كان يهوى ابنة عمه أسماء بنت عوف بن سعد، فلما خطبها إلى أبيها، حجبها عنه، وقال له: لا أزوجك حتى تعرف بالبأس، فانطلق المرقش إلى ملك من الملوك، فكان عنده زمانا ومدحه بشعره، فأجاره»[٦].

وكان قد «أصاب (عوفا) زمان شديد، فأتاه رجل من مراد، فأرغبه في المـــال فزوجه (أسماء على مائة من الإبل)، فأخذها ورحل إلى قومه». وحين عاد مـــرقش إلى قومه عمد أهل أسماء إلى حيلة صرفوا بها الشاعر العاشق عـــن حبيبتـــه، لكـــن

الشاعر لم يلبث أن يقف على حقيقة الأمر، فانطلق يبحث عن أسماء، وكان قد أخذ معه في رحلته عبدا، وأخذ العبد زوجته معه، حتى إذا صار في أرض المرادي، مرض مرقش مرضاً شديداً، فأضجعه العبدان وتركاه، وانطلقا إلى قومهما يخبرانهم بأن مرقشا قد مات، لكن قوم مرقش عرفوا بغدر العبدين إذ توصل أخوا المرقش إلى الحقيقة من خلال الأبيات التي كتبها المرقش في مؤخرة الرحل، حيث يقول فيها:

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا ... إن الرواح رهين أن لا تعذلا
فلعل لبثكما يقرب سيئا ... أو يسبق الإسراع سبيا مقبلا
يا راكبا إما عرضت فبلغن ... أنس بن سعد إن لقيت وحرملا
لله دركما ودر أبيكما ... إن أفلت العبدان حتى يقتلا
من مبلغ الأقوام أن مرقشا ... أضحى على الأصحاب عبئا مثقلا
وكأنما ترد السباع بشلوه ... إذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا[٧]

وتذكر الأخبار بعد ذلك عن لقاء المرقش بحبيبته أسماء، ثم لم يلبث «أن مات عندها، ثم دفن في أرض مراد»[٨].

على أن المرقش - قبل أن يموت - أبى إلا أن يسجل تلك الآهة التي ضمها البيتان الأخيران وأودعهما ألمه الموجع من نقض عهد القوم له، وهو الوفي بعهده لهم، فيقول:

سكن ببلدة وسكنت أخرى ... وقطعت المواثق والعهود
فما بالي أفي ويخان عهدي ... وما بالي أصاد ولا أصيد[٩]

ومما نعرفه عن «أفنون التغلبي» أنه «عاش فترة من عمره مخاصما قومه، معرضا عنهم، إذ كان قد سأل قومه (أباعر) فخيبوا أمله فيها و لم يتحملوا عنه ديات من قتلهم. في حين جاءهم رجل يدعى (ابن سوار) وطلب منهم أباعر، فأعدوها له، و لم يضنوا بها[١٠].

كان هذا الحادث الذي رجح أنه «وقع له في وقت متأخر من حياته بعد أن كان عزيزا بقومه وبنفسه»[١١]، كفيلا بأن يترك أثاره في نفس الشاعر ويتجسد في (عتابه) لهم، لأنهم منعوه مع سؤاله (وأعطوا أخا السكون و لم يسألهم)[١٢] سبيلاً إلى تذكيرهم بأواصر الرحم والقربى التي تربطه بهم، وما يترتب عليها من التزامات يقتضيها العرف القبلي في مثل هذه المواقف، في أبيات له أودعها تفاصيل الحدث مشوبة بهذه المرارة، حيث يقول:

أبلغ حبيبا وخلل في سراتهم ... أن الفؤاد أنطوى منهم على حزن
قد كنت أسبق من جاروا على مهل ... من ولد آدم مالم يخلعوا رسني
فآلوا علي و لم أملك فيالتهم ... حتى انتميت على الأرساغ والثنن
لو أنني كنت من عاد ومن أرم ... ربيت فيهم ولقمان ومن جدن
لما فدوا بأخيهم من مهولة ... أخا السكون ولا جاروا على السنن
سألت قومي وقد سدت أباعرهم ... ما بين رحبة ذات العيص والعدن
إذ قربوا لابن سوار أباعرهم ... لله در عطاء كان ذا غبن
أنى جزوا عامرا سوأى بفعلهم ... أم كيف يجزونني السوأى من الحسن
أم كيف ينفع ما تعي العلوق به ... رئمان أنف إذا ماضن باللبن[١٣]

وإذا ما أطلعنا على تفاصيل سيرة الشاعر طرفة بن العبد وجدنا حياته الشخصية والوسط الذي عاش فيه والظروف الحياتية التي تقلب فيها مع أمه وأخوته بعد وفاة أبيه، وسوء معاملة أعمامه لهم، حين حرموه من ميراثهم، مكونة تلك الشخصية الحساسة القلقة التي تأرجحت بين التفرد والانتماء، ولئن امتدح الروح القبلية في قوله:

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني ... عنيت فلم أكسل و لم أتبلد
ولست بحلال التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد

نجد شكواه من ظلم ذوي القربى:

وظلم ذوي القربى أشد مـــضاضة على المرء من وقع الحسام المهنـــد

وذلك ما حمله على التعبير عن عدم انتمائه بمظاهر وسلوك تنكرهـــا القبيلـــة، وذلك ما نستشفه من مثل قوله:

وما زال تشرابي الخمور ولـــذتي وبيعي وأنفاقي طريفي ومتلـــدي

إلى أن تحامتني العـــشيرة كلـــها وأفردت إفراد البعير المعبّـــد[١٤]

وهو أشبه ما يكون بنمط فريد من (الصعلكة) داخل إطار الانتماء. ثم ينتهي به هذا الصراع بين تفرده وانتمائه إلى تأمل الحياة والموت، وتأمل المصير والتعبير عن هذا التمزق الشديد الذي يصيب الفرد القبلي في محاولته تخطـــي القبيلـــة، ذلـــك ما يمكن أن نحس به في أبياته التي يقول فيها:

ألا يهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

فإن كنت لا تسطيع دفع منـــيتي فدعني أبادرها بما ملكت يـــدي

فلولا ثلاث هن من حاجة الفـــتى وجدك لم أحفل متى قام عـــودي

فمنهن سبقي العاذلات بـــشربة كميت متى ما تعل باللون تزبـــد

وكري إذا نادى المضاف محتبـــا كسيد الغـــضا نبهتـــه المتـــورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الخبـــاء المعمـــد[١٥]

وتنتهي حياة طرفة بنهاية مأساوية، فقد سفر لقومه عند عمرو بن هند محاولا أن يثنيه عما أعتزمه من الانصراف عنهم فيفشل في مسعاه، مما حمله علـــى هجـــاء الملك، فيبعث به إلى ديار قومه ليقتل بينهم، فيـــستقبل المـــوت واثقـــاً أن قومـــه سينصرونه، ولكن ظنه يخيب فيقتل، ولكنه يأبى إلا أن يسجل موقفه البائس الـــذي جعله في مواجهة تحدي الموت الذي لا يواجه فيقول:

أســـلمني قـــومي و لم يغـــضبوا لـــسوأة حلـــت بهـــم فادحـــه

كـــل خليـــل كنـــت خاللتـــه لا تـــــرك الله لـــــه واضـــــحه
كلـــــهم أروغ مـــــن ثعلـــــب ما أشـــبه الليلـــة بالبارحـــه[١٦]

وأن تباينت مواقف الشعراء في التعبير عن معاناتهم في ظل وحدة الانتماء القبلي، تأكيدا منهم لنـــزعة الارتباط، فإن طائفة أخرى وجدت في إحجام القبيلة عن نصرتهم في حق من حقوقهم مبررا للخروج من تلك الرابطة، فهذا الأضبط بن قريع السعدي مثلاً ترك قومه الذين أساؤوا مجاورته، وانتقل إلى قوم آخرين، فأســـاؤوا مجاورتـــه، ثم أنتقل إلى آخرين، فأساؤوا مجاروته، فرجع إلى قومه نادباً حظه العاثر جراء ما يلحق به من أذى، فقال: «بكل واد بنو سعد» أو «أينما أوجه ألق سعدا»[١٧].

وكان من الطبيعي أن يستوعب (قريع) تلك المحنة التي وجدت طريقهـــا إلى تشكيل موقف منبعث من إيمانه التلقائي بالانتماء، مع محاولة تجاوزه إذ لم ير ما يلزمه به، يلخصه مثل قوله:

فصل حبال البعيد إن وصل الـــ ـــحبل واقص القريب إن قطعـــه
واقنع من العيش ما أتـــاك بـــه من قـــر عينـــا بعيـــشه نفعـــه
قد يجمـــع المـــال غـــير آكلـــه ويأكل المال غير مـــن جمعـــه[١٨]

أما الحارث بن ظالم المري فيوافق (الأضبط بن قريع) من جانب، ويخالفه من جانب آخر، ولكنه في مجاله، يظل وجهاً معبراً من الوجوه الشعرية التي تمخضت عن موقف آني واجه فيه الشاعر محنة تخلي قبيلته عن نصرته. إذ تذكر الأخبار أنه (لمـــا قتل الحارث بن ظالم المري خالد بن جعفر الكلابي غدراً عند النعمان بـــن المنـــذر بالحيرة، في (يوم بطن عاقل)، أكبرت قبيلته فعلته، وخشيت إجارته خوفا من بـــني عامر، فلما علم الحارث بهذا الأمر، هرب ونبت به البلاد، وظل يتنقل بين القبائل، مستجيراً بهذا وذاك، وقيل: إنه لحق بمعبد بن زرارة فاستجار به فأجاره، وكان من سببه وقعة (رحرحان) التي اضطرته إلى الهرب، حتى لحق بمكة وقريش، لأنه يقال أن

مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، إنما هو مرة بن عوف بن لؤي بن غالب، فتوسل إليهم بهذه القرابة [١٩]، وذلك قوله:

فما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعري الرقابا
وقومي إن سألت بنو لؤي بمكة علموا الناس الضرابا[٢٠]

وإذ يقرر الشاعر هذا الاختيار، فإنه يكشف عن حقيقة معاناته، من الغربة القاسية، وفراغ الانتماء الذي ظل هاجسه الأولى، وسبيلاً وحيداً لتحقيق الكرامة الاجتماعية، منذ مقاطعة قومه له، وتركه ديارهم. على أنه لا ينبغي أن نظن أن انفصال الشاعر عن قومه، وانتسابه إلى آخرين، يعني بالضرورة كره الشاعر لهم، إذ سرعان ما أحس الحارث، بأن كرامته طعنت، لقول نفر فيه بعد إجارة بني لؤي له: «هذه رحم كوشاء، إذا استغنيتم عنها لن يتركم»[٢١]. فما كان منه إلا أن شخص منهم غضبان وأسمعهم قوله:

ألا لستم منا ولا نحن منكم برئنا إليكم من لؤي بن غالب
غدونا على نشز الحجاز وأنتم بمنشعب البطحاء بين الأخاشب[٢٢]

فقد ظل الشاعر مؤهلا لأن يقيم الموازنة المقبولة بين التفرد والانتماء، ولكنه أبى ألا أن يصرح بانتمائه القبلي لمن تربطه بهم أواصر النسب والدم، الذين ظلوا يوفرون له الشعور بالاقتدار والكرامة.

وقد تطالعنا نماذج فريدة تمخض عنها موقف - خلاف ما ألفناه - حين يواجه الشاعر تخلي قبيلته عن نصرته، فهذا قريط بن أنيف، وكان بعض بني ذهل بن شيبان أغاروا على أبله، فاستنجد قبيلته فلم تنجده، فكأنها بذلك نقضت هذا (العقد الاجتماعي) القاضي بحمايته والانتصار له، فلجأ إلى بني مازن فانجدوه، فما كان من الشاعر إلا أن يهجو قبيلته هجاء مقذعاً من خلال موازنتها ببني مازن في قصيدته النونية التي يقول فيها:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا
إذاً لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة إن ذ ولوثة لانا
قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر وإن هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الناس إنسانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء إحسانا
فليت لي بهم قوما إذا ركبوا شدوا الإغارة فرسانا وركبانا[٢٣]

وتحدثنا المصادر عن سيرة شاعر آخر نهج هذا النهج، هو (عميرة بن جعل)، الذي انتهت معاناته إلى هجاء قومه بني تغلب. وإذا كانت تلك المصادر لا تكشف لنا دوافع ذلك الهجاء، فإن أبياته التي ضمنها ذلك الهجاء، لا تعدو أن تجسد ذات الشاعر المنفلتة من قيود الالتزام بالقيم الأخلاقية الموروثة المنبثقة من واقع الانتماء القبلي، ولاسيما قوله:

كسا الله حيي تغلب ابنة وائل من اللؤم أظفارا بطيئا نصولها
فما بهم أن لا يكونوا طروقة هجانا ولكن عفرتها فحولها
ترى الحاصن الغراء منهم لشارف أخي سلة قد كان منه سليلها
قليلا تبغها الفحولة غيره إذا استسعلت جنان أرض وغولها[٢٤]

ثم يرسم لقومه صورة طريفة يكشف من خلالها عن شدة مقته لهم، قائلاً:

إذا ارتحلوا من دار ضيم تعاذلوا عليهم وردوا وفدهم يستقيلها[٢٥]

ويبدو أن الشاعر ظلم نفسه وظلم قومه، حين ندم ندماً شديداً، لأن هجاءه ذاع صيته في العرب، ولم يعد من الممكن له أن يرجع ذمه وهجاءه، وذلك ما نلمحه في قوله:

ندمت على شتم العشيرة بعـــدما مضت واستتبت للرواة مذاهبـــه
فأصبحت لا أسطيع دفعاً لما مضى كما لا يرد الدر في الضرع حالبه[٢٦]

ويندر بعد ذلك أن نجد في بطون المصادر أخبار شعراء عمدوا إلى هذا النمط الشعري في إفراغ معاناتهم حين يواجهون محنة تخلي القبيلة عن نصرتهم.

من هذا كله نخلص إلى أن تجارب الشاعر وطبيعة موقعه من الحدث ســـتبقى المسؤولة عن تحديد الموقف الفكري في كل مجرى من هذه المجاري، ولهذا لا ينبغـــي أن يدهشنا تفاوت المواقف أو تناقضها عند هذا الـــشاعر أو ذاك. وكـــان لنتـــاج الشعراء أن يستوعب تلك التحديات الإنسانية، وإن يقدم صـــيغ معالجتـــها مـــن وجهات نظر متعددة.

□ التفرد في إطار الصعلكة:

ولعلنا نصل بعد هذا إلى شكل معروف يكثر الحديث عنه في معرض التعـــبير عن صور التفرد خارج دائرة الانتماء القبلي، ألا وهو (التصعلك).

ويبدو أن ظاهرة التصعلك أوضح نموذج للاختلال الحاصل في أسباب الارتباط بين الشاعر وقبيلته، فحسبنا أن نعلم أن المجتمع القبلي بكل أشكاله مجتمع يخـــضع لنظام تتحكم فيه الأعراف والتقاليد، وتلتقي في إطاره شرعية النـــــزعة الفرديـــة، وأحكام الانضباط الجماعي، وهذا ما حدد الكثير من تصرفات الفرد، وقيد أشكال سلوكه، وحصرها في المجال الذي يحفظ لهذا المجتمع بقاءه، وحمله علـــى أن يقـــدم نفسه في بعض الحالات ضحية من أجل هذا النظام، كما مر بنا من قبل. وهـــو في مقابل هذا الالتزام يقع في إطار الحماية التي توفرها القبيلة له، والرعاية التي تشمله بها ما دام ملتزماً بكل الشروط المتعارف عليها في العرف القبلي.

وسنعرض الآن بعض الأمثلة المعبرة عما ألمحنا إليه متمثلة في شعراء مثل قـــيس ابن الحدادية والشنفرى وعروة بن الورد، إذ كل واحد من هؤلاء يمثل مجموعة من المجموعات التي تتألف منها طائفة الصعاليك[٢٧].

ولنبدأ بقيس بن الحدادية الذي يمثل نموذج الشاعر الخارج على أعراف قبيلته وتقاليدها، لكثرة جرائره التي لم تكن في وسع قبيلته تحملها مما اضطرها إلى خلعه «وأشهدت على نفسها - بسوق عكاظ- بخلعها إياه، فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه»[٢٨].

ثم لم يلبث أن نزل عند قوم يقال لهم «بنو عدي بن عمرو بن خالد» فآووه وأحسنوا إليه، فمدحهم قائلاً:

جزى الله خيراً عن خليع مطرد رجالا حموه آل عمرو بن خالد
فليس كمن يغزو الصديق بنوكه وهمته في الغزو كسب المزاود
عليكم بعرصات الديار فإنني سواكم عديد حين تبلى مشاهدي[٢٩]

لقد حاول شاعرنا أن يلتمس له هوية قبلية جديدة، بدلاً من هويته التي أسقطت عنه وذلك ما صرح به في قوله:

أولئك إخواني وجل عشيرتي وثروتهم والنصر غير المحارد[٣٠]

وهذا ما يفسر لنا أنه «ليس من كارثة على الفرد أشد من خسرانه نسبه القبلي»[٣١] فإذا يئس من حماية قبيلته التمس انتماء آخر عند غيرها. ويقيناً أن تضحية القبيلة بفرد من أفرادها، لا سيما إذا كان هذا الفرد شاعراً أمر ليس سهلاً على الإطلاق إذ لا نستبعد أن يكون هذا الشاعر في بداية حياته «عضواً عاملاً في المجتمع القبلي، قبل أن يبلغ سوء توافقه الاجتماعي الذروة»[٣٢]. ما لم تكن هناك دوافع ملحة اضطرت القبيلة إلى إعلان خلعها له، ولعل أبرزها، ضعف قوة القبيلة الحربية مما لا يمكنها وهي في هذا الوضع من مواجهة قبائل أكثر منها عدداً وعدة، أو معاناتها من شظف العيش الناتجة عن قلة أرزاقها، الأمر الذي لا يساعدها على تحمل الديات الواجب دفعها ثمناً عن جرائره التي ارتكبها بحق القبائل الأخرى، وفقاً للمبدأ القائل «لكل شيء ثمنه في المجتمع القبلي»[٣٣]. فضلاً عن ذلك أنها قد تؤثر

التضحية بشاعرها إذا وجدت بقاءه داخل القبيلة يشكل خطـــرا علـــى وحـــدتها وانقساما على نفسها، إذا ما استمر في غيه وعدم خضوعه لأعرافها وتقاليدها، وإذا كنا لا نشك في أن الوضع الاجتماعي كان يجعل الفرد للقبيلة والقبيلة للفـــرد»[٣٤] غير أن كثيرا من الأحداث كشفت عن أن التضحية بالفرد إيثارا لمصلحة القبيلة هي الظاهرة الأعم والأغلب في عرف المجتمع القبلي.

وكان نتيجة هذا (الخلع) أن أحترف (قيس) الصعلكة احترافاً سبيلاً إلى تجاوز الإحساس بالانتماء القبلي، فلم تكن الصعلكة عنده غاية، بل وسيلة لحماية الذات التي لم يبق ما يملكه غيرها،حين أنكرت قبيلته وتبرأت منه، وطردته مـــن حماهـــا، وقطعت ما بينها وبينه من صلة، وتحللت بهذا من (العقد الاجتماعي) الذي يقـــوم أساساً على (النصرة المتبادلة)، لأنه كان من ذوي الجرائر، وليس ثائرا على أعراف وتقاليد المجتمع القبلي، بدليل التماسه انتماء قبلياً -أول الأمر- قبل أن ينتـــهي بـــه الأمر إلى التصعلك.

أما الشنفرى الأزدي فيظل وجهاً معبراً من الوجوه الشعرية التي أطلقتها ظاهرة الشعراء الصعاليك. ففي أخباره أنه نشأ في بني سلامان بن مفرج، وهم بطن مـــن الأزد[٣٥]، وهو يحسب أنه واحد من أبنائهم الذي يعيش بين ظهرانيهم، له مـــالهم، وعليه ما عليهم، ولكن ما تلبث هذه الصورة أن تتلاشى من مخيلته ويشعر بأنه دون أبناء القبيلة منـــزلة، بعد أن جوبه بحقيقة لونه ونسبه، حيث كان واحدا من (أغربة العرب) [٣٦]، وابن أمة لا سيما «أن لفظة الشنفري تحمل في طياتها دليلا على أصل هذا الشاعر، فمن معاني هذه اللفظة الرجل الغليظ الشفتين، وغلظ الشفتين - كما هو معروف، وكما يقرر علماء الأجناس - من سمات الجنس الأسود» إذ يـــرجح «أن أم الشنفرى كانت أمة سوداء أومن دم مختلط»[٣٧]. ويبدو أن تلك اللطمة التي لطمتها الفتاة السلامية (قعسوس) للشنفرى، عندما قال لها «اغسلي رأسي يا أخية

وهو لا يشك أنها أخته، فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته»[٣٨]. أيقظت في نفسه الإحساس بضعة المقام، وتلك هي الحقيقة التي سجلها الشنفرى بقوله:

ألا ليت شعري والتلهف ضلة بما ضربت كف الفتاة هجينها
ولو علمت قعسوس أنساب والدي ووالدها ظلت تقاصر دونها[٣٩]

فكان من الطبيعي أن تعتمل في نفس الشنفرى بوادر تمرد على مجتمعه ،فإن كان قاردا على احتمال ظلم الناس الغرباء ،فهو ليس بقادر على احتمال ظلم ذوي القربى، وتتمخض حياة الشنفرى عن صور أخرى من المعاناة التي كابدها الشاعر نتيجة. ما لقيه من اضطهاد أسرى، فعندما (قتلت الأزد الحارث بن السائب الفهمي، أبوا أن يبؤوا بقتله، فباء بقتله رجل فهم يقال له: حزام بن جابر قبل ذلك، فمات أخو الشنفرى، فأنشأت أمه تبكيه»[٤٠].

فكان حصيلة ذلك كله، أن فر الشنفرى من قومه ،كافرا بأواصر الرحم التي تربطه بهم، ومضمرا الشر لهم، ثم مضى مع الصعاليك المنتشرين في مواضع متفرقة من شبه الجزيرة العربية، ليجد معهم حريته التي لا تطالها أعراف المجتمع القبلي، مجتمع مصغر يختلف عن المجتمع القائم على آصرة النسب. وبهن خلق الشنفرى لنفسه مجتمعاً يعيش فيه على فرديته وشدة بأسه ،لا يهاب الموت، ولا شيء يرجوه، ولا شيء يصانع عليه، وذلك هو منطلقه في قوله:

أمشي على الأرض التي لن تضرني لأكسب مالاً أو ألاقي حمتي
إذا ما أتتني حتفتي لم أبالها ولم تذر خالاتي الدموع وعمتي
وإني لحلو إن أريدت حلاوتي ومر إذا النفس الصدوق استمرت[٤١]

وإذ تقترن (اللامية) باسم الشنفرى فإنها في جوهرها تعبير عن فلسفة الصعاليك في نظرهم للحياة وبكل ما يحيطها من غربة وضياع وتشرد وفاقة، ولم يكن من يأمنون إليه سوى حيوان الصحراء، وذلك ما نلحظه في بعض أبياتها:

أقيموا بني أمي صدور مطـــيكم فإني إلى قوم ســـواكم لا ميـــل
فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وأرحـــل
لعمرك ما في الأرض ضيق على امرئ سرى راغباً أو راهباً حين يعقـــل
ولي دونكم أهلون سيد عملـــس وأرقط زهلول وعرفـــاء جيـــال
هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بما جر يخذل[٤٢]

من هنا لا نجد غرابة في استيعاب نتاج الصعاليك الشعري أثار هذه الرغبة العارمة في التفرد، عن طريق هدم مقومات الانتماء القبلي الذي فقدوا الإحساس به.

نخلص من هذا كله إلى أن في سيرة الشنفرى ما يشير إلى تحديات إنسانية ظل الشاعر يحس بوطأتها، انتهت بخروجه على قبيلته التي لم تنصفه، واحترافه التصعلك سبيلاً لتجاوز صيغة الانقياد القبلي الصارم.

ولكننا لا نجد ذلك مسوغاً كافيا للشاعر، فلو حاول الانطلاق مـــن رفـــضه التقاليد التي تجعل ابن الأمة الأسود اللون دون غيره من الناس، بما يأتيه من فـــضائل الأعمال، والبلاء الحسن في يوم الشدة، لا عطى بعداً إنسانياً أرفع يقاس المرء فيـــه بمزاياه وصفاته لا بنسبه ولونه، ولوجد حلا لما كان يشكو منه.فهذا عنترة بن شداد يكاد يوافق الشنفرى في تفاصيل سيرته، فلئن أحب قبيلته (عبس) وذاد عن حياضها وحمل خير مناقبها فهو ينكر عليها موقفها من أبناء الإماء ومن لونهم، ويعبر عـــن هذه المعارضة بالمفاخرة بمزاياه وأفعاله وشمائله وشجاعته كل ذلك تعويض عن سواد لونه ومعاناة نسبه[٤٣]، فقدم نموذجاً للتسامي يلخصه مثل قوله:

إني امرؤ من خير عبس منـــصبا شطري وأحمي سائري بالمنـــصل
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفيت خيراً من معم مخـــول[٤٤]

❑ ازدواجية الشاعر بين الانتماء والصعلكة:

تبدو شخصية عروة بن الورد أنموذجاً فريدا لم نألفه في معظم شعراء الجاهلية، ليس من حيث نتاجه الشعري، وإنما من حيث تكوينه النفسي ونظرته لواقع المجتمع القبلي الذي يحيا بظله.

وانطلاقا من هذه الناحية لا بد من الكشف عن جوانب سيرة حياته التي طبعته بذاك الطابع، وأهلته أن يحرز - فيما بعد- لقب (عروة الصعاليك)[٤٥] الذي اشتهر به.

ففي أخباره أن عروة فتح عينيه على الحياة ليرى تبايناً اجتماعياً عند الذين يعيش في كنفهم، فأبوه تتشاءم منه قبيلته عبس، (لأنه هو الذي أوقع الحرب بينها وبين فزارة بمراهنة حذيفة)، وأمه من قبيلة (هند) التي كانت على ما يبدو أقل شرفاً من قبيلة أبيه[٤٦].

فضلاً عن أن حياته هي الأخرى لم تخل من مرارة الإحساس بالتمايز الذي صادفه في أسرته إذ كان له أخ أكبر منه، وكان أبوه (يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقربه، فقيل له: أتؤثر الأكبر مع غناه عنك على الأصغر مع ضعفه؟ قال: أتـرون هذا الأصغر؟ لئن بقي مع أرى من شدة نفسه ليصيرن الأكبر عيالا عليه)[٤٧].

ويبدو أن الإحساس بوطأة هذه الظاهرة أقترن عند عروة بوعي جديد لمشكلة تباين الناس من حيث الفقر والغنى، والحب والحرمان، والرفعة والضعة، الذي كان شائعاً في المجتمع القبلي، فما كان منه إلا أن ربط العلة بالمعلول، بمعنى أنه رأى الغنى منزلة رفيعة، والفقر هو الهوان. فوجد تجاوز الفقر سبيلاً إلى حياة حرة كريمة، وذلك هو المنطلق الذي قرره بقوله:

دعيني للغنى أسعى فإني رأيت الناس شرهم الفقير[٤٨]

ولما كانت دعوته لا يتيح لها ظرف الالتزام القبلي فرصة التعبير عنها، وجد

عروة أن خروجه على المجتمع الذي رضي بهذا التباين وأبقاه سبيلاً إلى تحقيق ما يصبو إليه، حتى قال:

لعل انطلاقي في البلاد وبغيتي وسدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوماً إلى رب هجمة يدافع عنها بالعقوق وبالبخل[٤٩]

فما كان منه إلا أن يلتفت إلى أولئك الصعاليك الذين أسسوا لأنفسهم مجاميع ابتكرت لنفسها أعرافا مغايرة جعلتهم يعيشون على هامش المجتمع القبلي بسبب لونهم أو نسبهم، بعد أن رأى فيهم واقعية ذلك التباين بأجلى مظاهره، ووسيلة لغاية ما كان يدعو إليه. فأخذ يجمع شتاتهم حتى استطاع أن يوحدهم ويبصرهم بما هم عليه، حاثاً إياهم على سلوك سبيل يعوضون به ما حرموا منه، ويأتي حافز الحاجات المادية في مقدمة الأسباب التي تحرك الإنسان، وقد كان عروة صريحاً في تعبيره عنه ضمن قوله:

قلت لقوم الكنيف: تروحوا عشية ملنا حول ما وإن رزح
تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم إلى مستراح من حمام مبرح[٥٠]

هكذا سلك عروة سبيله في الحياة حتى أصبح، زعيم طائفة من الصعاليك، يجمعهم غرض واحد، وغاية واحدة، فعرف الصعاليك مكانته بينهم، وأعطوه زمام أمرهم بمناداتهم له (يا أبا الصعاليك)، وشعر عروة من جانبه بتلك (الأبوة) وتحمل مسؤوليتها حتى قال:

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح[٥١]

فعروة قد خرج بالصعلوك من عمل فردي يتوخى به كسب قوته أو أرواء غليل النقمة في نفسه أو إبراز شخصيته إلى عمل مشترك له أسبابه ودواعيه. بيد أن ذلك لا يغرينا باعتبار عروة صعلوكاً كغيره من الصعاليك، فهو لا يعدو أن يكون زعيماً لهم أراد أن يلفت الانتباه إلى هؤلاء المسحوقين، أولاً، ومن ثم يعبر عن

رسالته من خلالهم ثانياً، وصنعيه هذا يكشف عن عمق وبعد في النظر، وطموح في تحقيق قيم العدالة ثالثاً.

فضلاً عن هذا كله ،أن عروة نفسه لا يمكن أن ينتسب إلى أية طائفة من الطوائف التي تتألف منها الصعاليك فهو ليس من «طائفة الخلعاء والشذاذ الذين أنكرهم قبائلهم، وتبرأت منهم، وطردهم من حماها، وقطعت ما بينها وبينهم من صلة»[٥٢]، كما أنه ليس من «طائفة الأغربة السود الذين سرى إليهم السواد من أمهاتهم الإماء، فلم يعترف بهم آباؤهم العرب، و لم ينسبوهم إليهم»[٥٣]. ولا من: «طائفة الفقراء المتمردين الذين تصعلكوا نتيجة لتلك الظروف الاقتصادية المختلة التي كانت تسود المجتمع الجاهلي»[٥٤]، وهذا يؤكد أن احترافه الصعلكة لم يكن غاية سعى إليها عروة بسبب إيثار أبيه أخاه الأكبر عليه، وإنما كانت مشكلة النظام القبلي نفسه، ومن هنا كان له أن يتجه إلى خارج دائرة الانتماء القبلي، ليجد في ظاهرة الصعلكة سبيلاً إلى إعطاء الذات حريتها في التصرف، وقوة فاعلة تعمل عملها في هذا الاتجاه، إلى حد قد يسيء إلى المجتمع القبلي في أحايين كثيرة، منطلقاً من مبدأ الغاية تبرر الوسيلة. فظل صنيعه هذا يكشف عن عمق في الفكر وبعد في النظر وطموح في تحقيق العدالة التي تاهت في مداخلات الحدث القبلي، وذلك ما نلمحه في قوله:

وإني امرؤ عافي إنائي شركة وأنت امرؤ عافي إنائك واحد
أهزأ مني أن سمنت وأن ترى بجسمي شحوب الحق والحق جاهد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحسوا قراح الماء والماء بارد[٥٥]

وما دام الأمر قائماً على التحلل من الالتزام القبلي، فكان من الطبيعي ألا تظهر شخصية القبيلة عند شاعر فقد إحساسه بالانتماء إليها. وهكذا يصبح نتاجه الشعري متمخضا عن فردية يشاركه فيها أفراد جماعته من الذين يجمعهم وإياه غرض واحد وغاية واحدة.

❑ الشاعر وفراغ الانتماء:

ويطالعنا شاعر متميز آخر من نماذج المعاناة التي تشكل تحدياً إنسانياً يستدر استجابة فكرية، حاول من خلالها اختيار الصيغة التي يقررها طموحه الإنساني افتقادا منه للانتماء القبلي.

ولعل الحطيئة يبقى أصدق من يجسد ذلك، فحسبنا أنه كان (مغموز النسب)[٥٦] وأن (لم يكن الوحيد الذي يشكو في ذلك العصر من الولادة الغامضة.. ألا أن الكثيرين من هؤلاء كانوا يأبون واقعهم، ويثيرون عليه، وينهضون من الكبوة التي أصابهم بها القدر، معوضين عن نقصهم بإعمال متفوقة بطولية)[٥٧] وفي ضوء هذه الحقيقة وحدها نستطيع أن نستوعب معاناته التي ظهرت أثارها في معظم نتاجه الشعري في الجاهلية. ففي أخباره أنه ظل متشبثا بانتزاع نسب له لكي تبقى عناصر وجوده، وصلات ارتباطه بمن يشعر بوجودهم القوة الحصينة. لكن محاولاته تلك لم تسفر عن نسب له يطمأن إليه، لكثرة من أدعى الانتساب إليهم، فمثلاً «كان يدعي إذا غضب على بني عبس أنه ابن عمرو بن علقمة رجل من بني الحارث بن سدوس، أتاهم يطلب ميراثه من أبيه فمنعوه، فرجع إلى عبس» ومرة أخرى «ضرب بنسبه إلى بكر بن وائل»[٥٨]. وإذا أضفنا إلى نسبه المغموز، قبح المنظر، الذي لقب الحطيئة دالا عليه (لقربه من الأرض وقصره، تشبيها بالقملة الصغيرة، يقال لها حطأة)[٥٩]. «وأيا ما كان السبب الحقيقي فإن هذا اللقب زاد في هوان منزلته الاجتماعية، وأضاف إلى علل نقمته وسخطه علة جديدة». غير أن الحطيئة وهب ذلك الفيض الشعري الذي شهره سلاحا ماضيا على كل من سلبه مقومات الشخصية القبلية التي كان دائم البحث عنها باعتبارها هويته ووجوده ،فاتجه إلى هجاء كل من يحيط به. حتى لم يتورع عن هجاء أمه وأبيه بوصفهما المسؤولين عن معاناته هذه، حيث قال:

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني وأبا بنيك فساءني في المجلس[٦٠]

كما لم تسلم امرأته من هجائه، فقال فيها:

أطوف ما أطوف ثم آوي إلى بيت قعيدته لكاع[٦١]

ثم نال أخواه من أوس بن مالك من الهجاء ما ناله جل أهله وقومه والمقربين إليه، حتى الذين أدعى الانتساب إليهم صب هجاءه عليهم، لأنهم لم يعطوه ما يشبع نهمه، فقال في بني بجاد رهط بني جحش من عبس:

رهط ابن جحش في الخطوب أذلة دسم الثياب قناهم لم تضرس[٦٢]

وقد بلغ كلفه بهجاء الناس أنه «ألتمس ذات يوما إنسانا يهجوه فلم يجده وضاق ذلك عليه، حتى طلع في ركي أو حوض فرأى وجهه [٦٣] فقال:

أرى لي وجها شوه الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله[٦٤]

ثم تبرز الحاجة المادية عند الحطيئة سبيلاً للتعويض عما هو عليه، وهو في هذا الاتجاه يوافق الشعراء الصعاليك من جانب ويباينهم من جانب آخر، فبدلاً من اتخاذه الغزو والإغارة للسلب والنهب طريقاً للحصول على المال، اتجه إلى التكسب بشعره،إذ تجول بين مضارب خيام القبائل وفي أوساط سادتها، ابتغاء أن ينال العطاء منهم على القصائد التي ينظمها في مدحهم، أو أن يعاقبهم بالهجاء اللاذع على بخلهم، فكان الناس يضحون بضحايا كبيرة جدا من أجل النجاة من مر هجائه، كما صنعت قريش إذ «أرصدت له العطايا عندما علمت بقدومه المدينة»[٦٥].

ومن الجدير بالملاحظة أن الحطيئة قلما يصدر في مدحه عن إيمان خالص بالممدوح وإعجاب صادق به ،فهو مجرد إعجاب بما يناله من بر الممدوحين وعطائهم، ودليلنا أنه مدح قوما ثم عاد فهجاهم معلنا ندمه على مديحه لهم،وذلك ما صنعه مع إخوته بني الأفقم، وبني سهم بن عوذ بن غالب، وقوم الزبرقان[٦٦].

ورغم سلوكه هذا، فإن له موقف ينبئ عن وفاء لمن كانوا صادقين معه، فحين حاول حساد أوس بن حارثة بن لام الطائي إغراءه بهجاء أوس بأن يدفعوا له ثلاثمائة ناقة، أبى وقال: «كيف أهجو من لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده»[٦٧] ثم قال شعرا في مدح آل أوس يذكر فيه فضلهم عليه[٦٩].

فضلاً عن موقفه هذا يتلمس له عطف على خاصة أسرته، وتمسك بها، حيث فسر اصطحابه لزوجه وبناته إلى ديار ممدوحيه واشتراطه عليهم أن لا يسمعوا غناء، ثم استجابته - بعد ذلك- لالتماس زوجه بالكف عن تلك الرحالات. قرائن ترجع ذلك[٦٩]. ولعل هذا التمسك نابع من شعوره بأبوة كانت عقدة نقص عانى منها كثيراً.

وعلى الرغم من هذا الشعور الإنساني الذي أكتنفته نفسية الحطيئة، فقد كان التفرد في شخصيته المنفلتة من قيود الانتماء القبلي أثره في جعله يعمد إلى الهجاء حيناً، وإلى المدح يستدر به لقمة العيش حينا آخر. إذ «لا عصبية تحد من بيع شعره للآخرين، ولا نفسا عالية ترى في إراقة ماء الوجه بالسؤال عيباً ومهانة، ولا بسطة في الجسم، وقوة في اليد تمكنه من العمل مغيراً قاطعاً للطريق على القوافل وتجارة المياسير والأغنياء، أو الخدمة في ظل قبيلة يتخذ من جوارها وخدمتها سبيلاً للعيش، فلم يكن أمامه إلا الاستجداء بشعره وقوافيه مستغلاً أثر الشعر في الرفع والخفض»[٧٠].

ذلك هو الواقع اليومي الذي عاشه الحطيئة حتى كان شعره صدى لذلك الواقع، تلاحقه لعنة النسب والخلقة حتى مماته.

إذ لما قرب من نهايته قال لقومه: «تحملونني على أتان وتتركونني راكبها حتى أموت، فإن الكريم لا يموت على فراشه، والأتان مركب لم يمت عليه كريم قط، فحملوه عليها وجعلوا يذهبون ويجيئون عليها حتى مات، وهو يقول:

لا أحد الأم من حطيئة
هجا بنيه وهجا المريه
من لؤمه مات على فريه[٧٢]

فقد استسلم الشاعر لواقعه، وأراد لموته أن يكون مطابقا له، فمات وهو على ظهر أتان تدور، كما دار بحثاً عن انتمائه الذي عانى كثيراً من فراغه.

وخلاصة القول: إن الشروط المتعارف عليها في ظل الانتماء القبلي لا تعني بالضرورة التزام الطرفين بها «الشاعر وقبيلته» وما تركته هذه العلاقة غير المتوازنة من أثرٍ في نتاج الشعراء ما هي إلا تعبير عنها وان شكلت استثناء لا ظاهرة مطردة.

هوامش الفصل الأول ومصادره

(١) عيون الأخبار، ابن قتيبة، (ط دار الكتب)، القاهرة، ١٩٦٣: ٨٨/٧.

(٢) الأغاني (ط دار الكتب)، أبو الفرج الأصفهاني: ٢٩١/١٠-٢٩٢.

(٣) تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي- د.شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٦٩: ص٣٠٠.

(٤) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، (ط دار الكتب) القاهرة، ١٩٤٤: ص١٠١.

(٥) انظر: ترجمته في الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٩٨٢: ١/ص٢١٠.

(٦) الأغاني (ط دار الكتب): ٦/ص١٢٩.

(٧) المصدر نفسه: ١٣٠/٦، والأبيات في شعر (المرقش الأكبر)، جمع وتحقيق د. نوري القيسي، مجلة العرب (السعودية)، الجزء السادس، ١٩٧٠: ق١/ص٨٧٣.

(٨) المصدر نفسه: ١٣٣/٦.

(٩) شعر المرقش الأكبر: ق٢/٨٧٥.

(١٠) خزانة الأدب، البغدادي، (ط بولاق) مصر، ١٢٩٩هـ: ٤/ص٤٥٦.

(١١) شاعر فارس- أفنون التغلبي- د. عادل البياتي، مجلة آداب بغداد، العدد (٢٠) ١٩٧٦: ص٣٠٥.

(١٢) خزانة الأدب: ٤/ص٤٥٧.

(١٣) شعراء النصرانية قبل الإسلام، جمع لويس شيخو، بيروت، ١٩٦٧: ١/ ص١٩٣.

(١٤) انظر تفاصيل ترجمته في الشعر والشعراء: ١٨٨/١ وما بعدها، والأشعار في ديوان طرفة بن العبد، تحقيق د. علي الجندي، القاهرة، ق٤/ص٤٥-٤٦، ٤٩، ٥٧.

(١٥) ديوان طرفة بن العبد: ص٥٠-٥١.

(١٦) المصدر نفسه: ص٢٦.

(١٧) الشعراء والشعراء: ١/ص٣٨٢.

(١٨) المصدر نفسه: ١/ص٣٨٣.

(١٩) انظر: أيام العرب، أبو عبيد، تحقيق د. عادل البياتي، بغداد، ١٩٧٦: ١/ص٤٨٥.

(٢٠) المفضليات، المفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، مصر١٩٦٤: ق٨٩/ص٣١٤.

(٢١) أيام العرب: ١/ص٥٣١.

(٢٢) شعر الحارث بن ظالم المري، جمع د.عادل البياتي، مجلة آداب بغداد، الدورة (١٥) ١٩٧٢: ص٣٨٢.

(٢٣) شرح حماسة أبي تمام التبريزي، جمع محمد عبد القادر سعيد، بيروت، (د.ت): ١/ص٣-٤.

(٢٤) المفضليات: ق٦٤/ص٢٥٧.

(٢٥) المصدر نفسه: ث٦٤/٢٥٨.

(٢٦) الشعر والشعراء: ٢/ص٦٥٠.

(٢٧) انظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، مصر ١٩٥٩: ص٢٦ وما بعدها.

(٢٨) الأغاني (ط دار الكتب): ١٤/ص١٤٥.

(٢٩) المصدر نفسه: ١٤/١٥٢.

(٣٠) المصدر نفسه/ ١٤/١٥٢.

(٣١) تاريخ العرب (المطول)، فيليب حتي وزميلاه، بيروت، ١٩٥٢: ق١/ص٣٤.

(٣٢) الشعر الصعاليك: ص٢٤٦.

(٣٣) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، د. إحسان النص، بيروت، د.ت: ص١٢٦.

(٣٤) قيم جديدة للأدب العربي، بنت الشاطئ، مصر، ١٩٧٠: ص٣٦.

(٣٥) انظر: الأغاني (الهيئة المصرية): ٢١/ص١٧٩.

(٣٦) انظر: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، د. عبده بدوي، مصر ١٩٧٣: ص٢٢.

(٣٧) شعراء الصعاليك: ص٣٣١.

(٣٨) الأغاني (الهيئة المصرية): ٢١/ص١٧٩.

(٣٩) شعر الشنفرى، ضمن كتاب (الطرائق الأدبية)، صنعة عبد العزيز الميمني، القاهرة، ١٩٧٣: ص٤١.

(٤٠) الأغاني (الهيئة المصرية): ٢١/ص١٨٧.

(٤١) المصدر نفسه: ١٨٧/٢١ (والأبيات مما أخل بها مجموع شعر الشنفرى).

(٤٢) أعجب العجب في شرح لامية العرب، الزمخشري، ط الجوائب، ص١١- ١٨.

(٤٣) انظر: فارس بن عبس، حسن عبد الله القرشي، مصر ١٩٦٩: ص٦٤.

(٤٤) ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوي، مطبوعات المكتب الإسلامي، ١٩٧٠: ص٢٤٨.

(٤٥) الشعر والشعراء: ٦٧٥/١.

(٤٦) الأغاني (ط دار الكتب): ٣/ص٨٨.

(٤٧) المصدر نفسه: ٣/ص٩٠.

(٤٨) ديوان عروة بن الورد، تحقيق عبد المعين الملوحي، دمشق، ١٩٦٦: ص٩١.

(٤٩) المصدر نفسه: ص١١٦.

(٥٠) المصدر نفسه: ٣٩.

(٥١) المصدر نفسه: ص٤.

(٥٢) الشعراء الصعاليك: ص٥٤.

(٥٣) الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي: ص٢٦.

(٥٤) الشعراء الصعاليك: ص٥٥-٥٦.

(٥٥) ديوان عروة بن الورد: ص٦٦.

(٥٦) الأغاني (دار الكتب): ص١٥٨.

(٥٧) الحطيئة- في سيرته ونفسيته وشعره- أيليا حاوي، بيروت، ١٩٧٠: ص٢٤- ٢٥.

(٥٨) الأغاني (د دار الكتب): ص١٥٨.

(٥٩) الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، ١٩٥٨: ١/ ص٢٧٩.

(٦٠) ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان أمين طه، مصر ١٩٥٨، ق١٢/ص١٠٢.

(٦١) المصدر نفسه: ق١٨/ ص٣٣٠.

(٦٢) المصدر نفسه: ق١٢/ ص١٠٢.

(٦٣) الأغاني (ط دار الكتب): ٢/ص١٦٣.

(٦٤) ديوان الحطيئة: ق٢١/ص٣٣٣.

(٦٥) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، ١٩٥٢: ١/٩٥.

(٦٦) انظر: ديوان الحطيئة، ق٢٨/ص٨٠، ق٩١/ص٣٤٧، ق٩٢/٣٤٩.

(٦٧) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٥: ص ١١٨.

(٦٨) انظر: ديوان الحطيئة: ق٣٢/ص٨٦ -٨٨.

(٦٩) انظر: شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين، د. محمود الجادر، بغداد، ١٩٧٩: ص٦٧ وما بعدها.

(٧٠) ظاهرة التكسب وأثرها في الشعر العربي ونقده، د. درويش الجندي، القاهرة، ١٩٧٠: ص٥٧.

(٧١) الشعر والشعراء: ١/ص٣٢٣.

(٧٢) الأغاني (ط دار الكتب): ٢/١٩٧، والأرجوزة مما أخل بها ديوان الشاعر.